الرُّوح

للدكتور حسن على إبراهيم

إذا جلّى النهار الشمس صبحا ... وسال نُضارها فى الخافقين
وإن وافى الهلال بجنح ليل ... فأرسل نوره مثل اللجين
وزينت السماء كفرط ماس ... بكل نجومها والفرقدين
فسبح باسم فاطرها جميعا ... وخالق لُبّنا والأصغرين
لمن أعطى الحياة لكل حىّ ... وكون ماءها من عنصرين
خلقنا من تراب ثم صرنا ... بعين نجتلى وبمسمعين
وما الأجسام إلا من جماد ... كصخر قُدّ من جبلى حنين
فرب بميت الذرات حس ... تعالى الله رب النيرين
دم من ميت الذرات يجرى ... فيدفعه الأذين إلى بطين
فهل للكلس والفسفور لب ... وهل يرنو الجماد بمقلتين ؟
أيغضب ما مكونه جماد ... ويمسى الترب وهو قرير عين ؟
وتنتج ذرة الكربون شعرا ... ولوحات تسر الناظرين ؟
ويشدو الميت من ماء وملح ... فيطرب قلبنا والسامعين ؟
ويكتب ميت الكبريت سفرا ... فتفهمه كهارب ذرتين ؟
هى الروح التى دبت فأوعت ... محركة الخواطر واليدين
وأما الروح ذى من أمر ربى ... وسر عند رب المشرقين
وما أوتيت إلا من علم قليل ... كرشف من مياه الرافدين
وهل يحيى الجماد سوى قدير ... تناهى قدرة فى العالمين
وفى هذى الخوارق خير رد ... لزندقة وهرطقة ومين
ومن مارى فقد مارى بقلب ... ونفس فى الضلالة غارقين

(*) ألقيت القصيدة فى الجلسة الخامسة من مؤتمر المجمع فى دورته التاسعة والأربعين (السبت ١٣ من جمادى الأولى ١٤٠٣ هـ ، الموافق ٢٦ من فبراير ١٩٨٣ م) .

ومـــا راعـــنى أنى ملاق إله الكون بعـــد نوى وبين
قريب فهـــو فى نفسى وحسى ويعرف ذلتى وثقيل دينى
لمن قلبى هـــواه ولا أراه ومن روحى لديه لحين حينى
وبعد الموت روحى فى يديه فماذا بين ماض لى وبينى ؟
فهـــل يغضى عن الأوزار طرا وقد فاض الشباب بكل شين ؟
وما من شيمتى أبدا خـــداع وما آذيت إنسانا برين
ولى من خشـــيتى أبدا شـــفيع فكنت أرى النهاية قيد عينى
وقد إزان المشيب صلاة عبد فبعد الشين جئت بكل زين
وهـــل تجـــدى شـــفاعة مستجير تناهت بعد شيب السالفين ؟
وحب محمد خير البرايا أيردف دعوتى بشفاعتين ؟
رسول الله زرتك فى منامى وفى صحوى وأنت بكل فين
تضىء خـــواطرى وتنير قلبى لأمضى فى طريق الجنتين
فإنى للرسول حبيب صـــدق ولله المهيمن خـــير قين
دعوت إلى الهدى فانجاب ليل غشى قلب الأنام بغيهبين
ظلام الجهل فوق ظلام كفر فدك الحـــق تين القلعتين
فإن الحق أمضى من مواض مهنـــدة وسمر من ردين
رسول الله كنت ختام هدى وفقت المرســـلين برتبتين
عرجت إلى السماء فزدت قدرا عليهم باجتيـــاز البرزخـــين
وكنت ختامهم بكتاب حق فزينت الجبـــين بدرتين
ومن بعد الرسول أهاب رهط بمن ظـــلاّ بغىٍّ ســـادرين
فكوكبة سرت للشرق تهدى وكوكبة هدت فى المغربين
فعم الدين والإيمـــان أرضا يضىء وكنت نور الكوكبين
عبـــدت الله إيمـــانا وحـــبا أخير منهما من محصنين
فطاعـــة خالق وجميل فعل حبيت من الإله بنعمتين
وحب محمد بشغاف قلبى أتنزع مقلة من محجرين
قضيت العمر فى كبد أعانى سهام الغدر تدمى الجانبين
فصفحا ياغفور وحسن مثوى وهب لى منك تين الراحتين

حسن ابراهيم
عضو المجمع